

شجرة طوبى

[286] والحروب فلما حل العصاة وإذا بجراخته شخت دما وكلما شدوه بغيرها ما سكن الدم حتى شق من تلك العصاة شيئا وعصب بها رأس الحر، والمقتولون في سبيل الله أحياء عند ربهم ليسوا كالأموات، وتجهيزهم غير تجهيز الأموات لا يغسلون ولا يكفنون ورسول الله ما غسل شهداء أحد ولا كفنهم، فالحسين (ع) لا يحتاج إلى الغسل والكفن لأن دمه هو ماء غسله وثيابه كفته، ولكن ما تركوا عليه ثيابه سلبوا حتى ذلك الثوب العتيق تركوه عريانا: غسلوه بدم الطعن وما * كفنوه غير بوغاء الثرى ولئن لم يغسل فقد غسلته دماؤه، ولئن لم يقرب على المغتسل فقد قلبته رجل الخيل، ولئن لم يكفن فقد كفنته الرمول: وخر للموت لا كف قلبه * إلا بوطي من الجرد المحاضر وكان حمزة بن عبد المطلب أول من جئ به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصلى عليه رسول الله وكبر عليه أربعا وقال: رأيت الملائكة تغسل عمي حمزة ثم جمعوا إليه الشهداء فكان كلما أتى بشهيد وضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة لأن الشهداء سبعون، ثم قال لاهل القتلى: احفروا واوسعوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاث في القبر. النبي (ص) صلى على حمزة سبعين مرة، أما ما حصل للحسين (ع) أحد ينادي الصلاة مات الغريب نعم نادى ابن سعد (لع) هلموا ودوسوا صدر الحسين الخ. ثم أمر النبي (ص) بحمزة إن تمد عليه برقته وهو في القبر وكانت قصيرة وكانوا إذا خمروا بها رأسه بدت رجلاه، وخمروا بها رجله انكشف وجهه فبكى المسلمون وقالوا: يا رسول الله عم رسول الله يقتل فلا يوجد له ثوب؟ فقال: بلى. فلما دفن القتلى انصرف رسول الله (ص) إلى المدينة وخرجت نساء المدينة لأن إبليس صاح إلا قد قتل محمد فخرجن النساء باقيات صارخات، فاخبرن بأن النبي (ص) حي ولم يصبه شيء فحلفن أن لا يرجعن إلى خدورهن حتى يرين رسول الله (ص) وهن واقفات حتى دخل رسول الله، فلما رأينه ولو لن وبكين ثم دخلن خدورهن، وإلى هذا أشار بشير بن جذلم في قوله: (يا أهل يثرب لا مقام لكم بها) يعني لو كنتم صادقين في دعواكم إن لا تسكن بيوتنا حتى نرى النبي فيحق الآن أن لا تسكنوا المدينة